ليس للغة قاموس

محيط بها

يظن بعضهم ان كل كلمة لم ترد في قاموس الفيروزابادي وفي صحاح الجوهري وفي لسان العرب ليست من اللغة وان استعمالها يكون خطأ ويهجمون على الكاتب الذي يكون قد استعملها بالتجهيل والتنديد . و يتوسع بعضهم في الامور فيضيف الى هذه المعاجم الثلاثة مخصص ابن سيده وأساس البلاغة والمصباح وتاج العروس فاذا كانت اللفظة لم ترد في هذه المعاجم السبعة فهي عنده ليست من كلام العرب في قليل ولا كثير .

وقد غلب هذا الوهم على اكثر الناس ونسوا ان مؤلفي هذه الكتب بشر مثلنا وانه لا يمكن ان تكون تآليفهم أحاطت بكل شيء فلم تدع شاردة ولا فاردة وانما نقل بعضهم عن بعض وقلد الآخر الاول حتى في الخطإ ونسوا انه من المأثور انه لا يحيط بلسان العرب الا نبي .

ولست أريد بذلك ان هذه الكتب ليست معياراً يصح الرجوع اليه او ان وجود اللفظة فيها وعدمه سواء وان للانسان ان يستشهد بها وان لا يستشهد . كلا . ليس هذا المقصود بل كل ما أريد ان أقوله هو ان الإحاطة لم تقع وان كلمات كثيرة شردت من هذه المتون كلها او بعضها وهي لا تقل عربية عن الكلمات المقيدة فيها .

ولا ينبغي ان يؤخذ من هذا ايضاً ان الخطأ الذي يجوز ان يقع فيه بعض الكتاب والمؤلفين من استعمال لفظ لم يسمع او لم يرد بالمعنى الذي استعمله فيه ذلك المؤلف لا يكون معدوداً من باب الخطإ ولو خلت منه المتون التي ذكرناها .

كلا لا يزال الخطأ خطأ والصحيح صحيحاً ولن تبرح هذه المعاجم لا سيما متى اتفقت رواياتها أحسن مراجع اللغة العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن تأتي لفظة في كلام علي بن ابي طالب او غيره من الصحابة رضي الله عنهم وتدل القرائن مما سبق والحق على ان اللفظة ليست من تحريف النساخ ولا تصحيفهم بل هي هكذا من الاصل فهل نقول ان علياً أخطأ في الكلام العربي لكون تلك اللفظة لم تجئ في تاج العروس ؟

وتأتي أخرى في كلام الجاحظ او ابن المقفع او كتاب وشعراء متأخرين عنهما لكنهم ممن حفظ من اللغة اكثر مما حفظ الفيروزابادي وابن منظور والمرتضى الزبيدي فهل نحكم عليها بانها غلط لمجرد خلو لسان العرب منها ؟

كلا لانخطئ الثقات والاثبات والذين ينزلون مايقولون بمنزلة مايروون لاجل خلو هذه المعاجم من كلمات استعملها هؤلاء الائمة .

وقد كان الاستاذ الطيب الذكر الشرتوني صاحب أقرب الموارد صديقاً حميماً لي وكثير الاجتماع معي فكاشفته مرة بما في نفسي من هذا الامر فوافقني عليه وسردت له عدة الفاظ وجدتها في كلام الفصحاء فنقلها وعثر هو على أخرى من بابها وأوعب ذلك كله في ذيل كتابه أقرب الموارد واثبتها تحت اشارة حرف « س » اي سعيد الذي هو سعيد الشرتوني أجزل الله ثوابه . وسماها بالضوال « التي افتلتت يراع اللغويين فلم يذكروها في مظانها من كتبهم » واني أذكر منها ما نبهته اليه من قول ابن المقفع في الدرة اليتيمة « وان رأيت نفسك تصاغرت الدنيا » اي رأتها صغيرة فاثبتها في ذيل أقرب الموارد وكنت انتبهت لها يوم طبعت درة ابن المقفع وهي الطبعة الاولى لها .

وذكرت له ايضاً قول ابن الأبار القضاعي البلنسي في سينيته الشهيرة التي يستصرخ بها صاحب تونس الحفصي لنجدة الاندلس وهو هذا البيت :

وحال ما حولها من منظر عجب ... يستوقف الركب او يستركب الجلسا

فقد جاء في معاجم اللغة (استوقف) بمعنى طلب الوقوف . ولم يجئ (استركب) بمعنى طلب الركوب . الا ان الحافظ الشهير ابن الابار القضاعي كان بحراً زاخراً من أبحر اللغة ولم يكن ممن يضع من عنده او ممن يتعسف في النقل .

فهذه ايضاً أثبتها الشرتوني في ذيل كتابه وهي مما نبهته اليه مع غيرذلك من الألفاظ وقد جاءت ايضاً في كلام لسان الدين بن الخطيب في وصف اهل الاندلس وناهيك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلسان الدين بن الخطيب رواية وثقة وحافظاً للغة .

الا ان الاستاذ صاحب المنار نبهني الى ان الأساس أورد (استركبته فاركبني) ولم يزدني هذا التنبيه الا اقتناعاً بصحة مذهبي الذي هو عدم الجزم بخطإ استعمال لم يرد في احد المعاجم الشهيرة فأنت ترى ان لسان العرب والقاموس لم يذكرا (استركب) وان الاساس أوردها . ومن الغريب ان صاحب التاج فيما استدركه على القاموس في مادة (ركب) نقل عن الاساس كلمات ولم ينقل جملة (استركبته فأركبني) فورودها في معجم وعدم ورودها في معجم آخر أدل دليل على عدم الإحاطة وكذلك عدم نقل صاحب التاج لهذه اللفظة عن الاساس مع نقله غيرها في هذه المادة عنه دليل على عدم ثقته بصحتها .

ومما جاء في يتيمة ابن المقفع لفظة (راكم) اي ركم بعضه على بعض ولم يرد (راكم) لا في لسان العرب ولا في القاموس ولا فيما استدركه التاج ولا في أساس البلاغة وكلهم قالوا : أركم الشيء وتراكم اجتمع بعضه فوق بعض وركمه ركماً فاركم وتراكم .

ولنفرض ان (راكم) هنا هي من تحريف النساخ ولم تكن في اصل كلام عبدالله بن المقفع فخذ لك لفظة لم ترد في معاجم اللغة وهي من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتحريف بعيد عنها .

جاء في الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد في الجزء الثالث ص١٩٨ طبعة ليدن مايلي من قول عمر : « ثم إئت رجلاً من قومك من تجارهم فقم الى جنبه فاذا اشترى شيئاً فاستشركه فاستنفق وأنفق على أهلك » .

ورد في المعاجم (استنفقه) لكن لم يرد (استشركه) في لسان العرب ولا في القاموس ولا في التاج ولا في أساس البلاغة . فهل نقول ان عمر لا يعرف اللسان العربي ؟ ألا ان هؤلاء هم أهل اللسان وعنهم اخذ .

ومن كلام عمر ايضاً ص ٣٣٩ من الجزء الثالث من الطبقات طبعة اوربة (أحصوا العيالات الذين لا يأتون) ولم أجد (عيالات) في كتب اللغة بل جمع العيل عيال وعيائل ولقد ورد رجالات في جمع رجل . فكأن العيالات جمع الجمع .

ولم يرد في معاجم اللغة (عديد) بمعنى كثير بل هي بمعنى عدد يقال لا يحصى عدده

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

او عديده . ولكن صاحب تاج العروس نفسه في مقدمة التاج في الصفحة العاشرة يقول ما يلي :

وقد أملى حفاظ اللغة من المتقدمين الكثير فأملى ابو العباس ثعلب مجالس عديدة في مجلد ضخم .

ولم يرد (النوادي) بمعنى المجالس في كتب اللغة اي جمع ناد (وذكروا جمع ناد) على أندية وجمع الجمع أنديات . وقالوا في النوادي انها جمع نادية اي النخلة البعيدة عن الماء . ومما استدركه صاحب التاج على القاموس : نوادي الكلام مايخرج وقتاً بعد وقت والنوادي النواحي عن ابي عمرو والنوادي النوق المتفرقة ومما جاء في معنى النوادي الحوادث .

والحال ان صاحب القاموس يقول في مقدمة القاموس (محمد خير من حضر النوادي) وفسرها صاحب التاج بقوله : المجالس مطلقاً او خاص بمجالس النهار او المجالس ماداموا مجتمعين فيها .

وجاء في تاريخ الخلفاء العباسيين من (كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق) من جملة اخبار ماز يار وعبد الله بن طاهر ماياتي : « وكان قادن هذا ابن اخي ماز يار وقد قوده وجعله مع اخيه قادن وضم اليه عدة من كبار قواده » يريد ان يقول جعله قائداً كما يقال (امّره) جعله اميراً . ولكني لم اجد (قوّده) بهذا المعنى لا في لسان العرب ولا في القاموس ولا في مستدرك التاج ولا في أساس البلاغة للزمخشري . وهم يقولون (قوده) كقاده شدد للكثرة وفي الاساس قود فرسه اكثر قياده واذا نزلت من فرسك فقوده .

وعبارة كتاب العيون والحدائق لاتؤتى من ضعف وهي من أفصح الفصيح وفي العيون والحدائق (ايضاً) : وكتب الى عبد الله بن طاهر في تحصيل الحسن ولدالافشين فحمله عبد الله بادق حيلة .

وطاهر هنا انه يريد بلفظة (تحصيل) معنى الادراك او المسك والحال انه لم يرد في هذا المعنى للاشخاص بل للاشياء يقال حصلت الشيء تحصيلاً أدركته قاله ابوالبقاء . وجاء في القاموس التحصيل تميز ما يحصل . وقال الراغب التحصيل اخراج اللب من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفشرة وجمعه كاخراج الذهب من حجر المعدن والبر من النبن قال الله تعالى (وحصل مافي الصدور) اي أظهر مافيها وجمع . وفي التاج تحصيل الكلام رده الى محصوله وقد جاء ذلك في الاساس ومما ورد في الاساس من هذه المادة : حصل العلم واجتهد فما تحصل له شيء وحصل تراب المعدن ميز الذهب منه وخلصه وحصل الدقيق بالمحصل وهو المنخل وحصلوا الناس في الديوان ميزوا بين شاهدهم وغائبهم وميتهم وقال ذو الرمة :

(اذا الاشياء حصلت الرجالا)

اي ميزت خيارها من شرارها . وسمي كتاب الخصائل لان صاحبه زعم انه حصل فيه مافات الخليل اه .

فأما حصل رجلاً بمعنى أدركه او قبض عليه فلم ترد في معاجم اللغة وانما تجد العامة يقولونها فاذا أدرك انسان آخر بعد لأي يقال حصله بعد ان كاد يفوته وحصلت فلاناً في المحل الفلاني وما أشبه ذلك .

وفي الجزء الاول من طبقات ابن سعد (ص ١١٥) طبعة ليدن عن ابن عباس من حديث « فتحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جلسه عثمان (يعني عثمان بن مظعون) الى حيث وضع بصره فأخذ بنغض رأسه (نغض رأسه وبرأسه حركه) كأنه يستفقه مايقال له وابن مظعون ينظر فلما قضى حاجته واستفقه مايقال له وشخص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء كما شخص اول مرة (الى ان يقول) : فتحرفت اليه وتركتني فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك او فطنت لذلك قال عثمان نعم الخ » .

والحاصل انه استعمل فعل (استفقه) وكرره ثلاث مرات وهو هنا بمعنى (استوعب) او (استفهم) وليس في القاموس ولا التاج ولا اللسان ولا أساس البلاغة (استفقه) وكل ماهناك المستفقهة التي تجاوب النائحة .

والحديث هو عن عبدالله بن عباس وفي الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد وقد تكررت اللفظة ثلاث مرات بحيث لامحل لاحتمال التحريف او التصحيف فضلاً عن كون القرينة تقضي بانها (استفقه) وكون القياس يؤيدها .

وقد جاء في كتاب (نوادر الحمق والمغفلين) المائق بمعنى الاحمق . ولم أجد هذه اللفظة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بهذا المعنى لا في لسان العرب ولا في القاموس ولا في استدراكات التاج ولا في الاساس وانما وجدت في المخصص لابن سيده في الجزء الثالث طبعة بولاق في باب ضعف العقل : رجل مائق بين المَوق اي الحمق .

وجاء في المخصص في تعريف الهلباجة انه الاحمق (المائق) .

وعن ابن السكيت : الهلباجة الاحمق المائق القليل العقل الخبيث الذي لاخير فيه ولاعمل عنده وبلى سيعمل وعمله ضعيف وضرسه (بفتح فسكون) أشد من عمله ولايحاضر به القوم وبلى سيحضر ولا يتكلم .

وراجعت أقرب الموارد لصديقنا الاستاذ الشرتوني فوجدته تابع القاموس واللسان والتاج فلم يذكر سوى مئق الصبي يمأق مأقاً اخذته المأقة فهو مئق والمأقة شبه الفواق كأنه نفس يقلعه من الصدر عند البكاء والنشيج . والمئق الباكي ومنه انت تئق وانا مئق فكيف نتفق .

وفي الجزء الاول من طبقات ابن سعد الصفحة ٤٣ عن عثمان رضي الله عنه : خرج الى الناس فخطبهم . وقد رأيت هذا الاستعمال في غير موضع من كتب الاولين . والحال اني لم أجد في كتب اللغة خطب الناس بمعنى خطب عليهم او قال خطبة فيهم . وانما فعل (خطب) يتعدى رأساً اذا كان بمعنى طلب كأن نقول خطب وده او بمعنى طلب التزوج كأن نقول خطب فلان فلانة .

وجاء في رسائل بديع الزمان الهمذاني فعل (تقلق) بمعنى تكلف القلق ولم يرد هذا في كتب اللغة وانما العامة تقوله . وكثيراً مايقولون رأيته متقلقاً اي في قلق . وقد يقولون : تقلق في الليل بمعنى أرق .

وقد جاء في تاج العروس لفظة (إشهار) اتى بها عند تفسير (تنديداً) فقال (اشهار آله) ثم عند تفسير (شاهر سيوف العدل رد الفرار الى الاجفان بسلها) فقال : يعني ان اشهار سيوف العدل كان سبباً في ذلك .

والحال انه في مادة شهر لم يأت بها في هذا المعنى بل قال : واشهروا اتى عليهم شهر تقول العرب : أشهرنا . اذ لم نلتق . وقال : شهر زيد سيفه كمنع سله يشهره شهراً . وفي حديث ابن الزبير : من شهر سيفه ثم وضعه هدر دمه اي من أخرجه من غمده للقتال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الحديث : ليس منا من شهر علينا السلاح .

والعامة في بلادنا تقول (شهر) الثلاثي ولا تقول (أشهر) ولكن صاحب التاج استعملها مع نقله هذا الفعل عن الفيروزابادي مجرداً .

ولقد استعمل عبد الله بن المقفع في الدرة اليتيمة لفظة (التبخيل) بمعنى الحمل على البخل وهو استعمال صحيح ومنه الحديث عن الاولاد : انكم لتبخلون وتجبنون . وفي حديث آخر الولد مبخلة مجبنة مما يؤيد هذا المعنى ولكن لسان العرب في تعريف التبخيل لا يزيد على قوله (بخله رماه بالبخل او نسبه الى البخل) .

وأقرب الموارد لا يقول سوى (بخله) رماه بالبخل . وراجعت ذيل أقرب الموارد لعلي أجد على ذلك استدراكاً فلم اجد .

ولكن التاج ذكر التبخيل بالمعنى الذي جاء في الحديث الشريف والذي جاء في كلام عبد الله بن المقفع فقال : (وبخله تبخيلاً رماه بالبخل) وفسرها الزبيدي هكذا : او نسبه اليه او جعله بخيلاً .

وفي نهج البلاغة لسيدنا علي كرم الله وجهه لفظة (التركاض) في كتابه لابن حنيف ولا تجد هذه اللفظة في كتب اللغة . وقد اشار اليها الشرتوني في ذيل أقرب الموارد .

وفي تاريخ الوزراء للصابي (وكان محمد بن داود قد وزر لعبد الله بن المعتز ودبره) ومعناه انه كان يدبر اموره او كان مستشاراً عنده . ولم ترد هذه اللفظة في كتب اللغة على هذا الوجه بل يقولون دبر الامر ودبر الوالي البلاد ولم يقولوا دبر الوزير السلطان او الخليفة .

شكيب أرسلان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net